التلفزيون الجزائري والمشاهد
دراسة للبرامج الوطنية والمشاهد الجزائري

إعداد : إبراهيم عباسي

مـقـدمـة :

مـا من يوم يمر وتزداد أهمية وسـائل الإعلام خـاصـة المرئيـة ، وعلى الأخص التلفزيون حتى صـار يصطلح على عصرنـا بـالقريـة الالكترونيـة وقبل لقـد أصبـح علينا أن نصـدق جميعاً أن العـالم أصبح قريـة ألكترونيـة تلفيـا شبكـة ضخمـة من قنوات الإتصال الأثيرية والأرضيـة ويكتنفيـا التصنت الإعلامي والأخبـاري من كل جانب فما يحدث هناك لابد أن يسمع ويرى ويعرف ويدور هناك لابـد أن يـدرك هنا .

ومن المعلوم أن الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحـدة تسيطر على هـذا القطاع كغيره من القطاعات وهناك تسابق عالمي من أجل السيطرة على العقول :

هذا الواقع لم تكن الجزائر لتبتعد أو تهرب منه فهي واقعة تحت تأثيره وقـد تكون له آثار منها :

- تعميق الهوة بين الأقوياء والضعفاء وزيادة التخلف .
- التسرب المتزايد لنماذج الاستهلاك الغربي .
- التخلف التدريجي عن القيم الثقافية الوطنيـة .
- تشويه الكثير من الحقائق تحت تأثير الدعاية .
- الانتهاء الى انتحار حضاري .

وفي بحثنـا هـذا نحـاول النزول الى الواقع لـدراسـة الواقـع الاعـلامي والتلفـزيـون بالذات بـإعتبـاره وسيلـة ترفيـه وتثقيف وتكوين إذ يعتبر رائـد الوسـائل الإعلاميـة ويمكن أن يمارس أدواراً عديدة .

الجانب النظري :

الفصل الأول

1 – الإشكالية :

انطلاقاً من أهمية التلفزيون ودوره ، وانطلاقاً من الواقع طرحنا الإشكالية التالية والمتضمنة لمجموعة أسئلة منها :

– هل البرامج المعروضة في التلفزيون الجزائري جزائرية أم ان التلفزيون سوق لترويج البضائع الاعلامية الغربية ؟

– انطلاقاً من مبدأ ان كل بضاعة اعلامية تحمل قيم ثقافة منتجها ما مدى تطابق القيم المعروضة مع القيم والمعايير الوطنية ؟

– أكدت السياسة العامة والمواثيق الرسمية ، على أن دور الاعلام الوطني هو خدمة الوطن ، والمساهمة في التنمية والتربية ، فهل ما يعرض فعلاً يعتبر إعلاماً تربوياً يساهم في عملية التنشئة الاجتماعية ويخدم التنمية ؟

2 – الفرضيات :

انطلاقاً من اشكالية البحث وضعنا الفرضيات التالية :

1 – إن استغلال التلفزيون الجزائري من حيث المضمون من قبل المصالح الأجنبية يكرس حالة التبعية .

2 – إن عرض واقع اجتماعي وثقافي يتناقض مع المجتمع وثقافته يؤدى الى محاكاة اجتماعية غير متكافئة تؤدي الى سيطرة القيم الدخيلة .

3 – إن ابراز مظاهر الاستهلاك الغربي ، ونمط الحياة الغربية يؤدي الى تقليد مستويات تعجز الامكانيات الواقعية عن تحقيقها ، وبالتالي يتولد الاحباط ويقضي على آفاق التنمية .

4 – إن تكرار مظاهر الجريمة بالعنف واستخدام القوة يؤدي الى الاندفاع نحو تنفيذ الجرائم ويثير حالة تذمر اجتماعي .

3 – تحديد المفاهيم :

أ – **التلفزيون** : أهم وأخطر وسيلة اعلامية ، وأولهم من حيث جلب الانتباه

والاستعمال ، ومصدر معلومات ، أكدت الكثير من الدراسات على مكانته في غرس المفاهيم ، يمتلك خصائص أهمها القدرة على تحويل الأفكار الى مشاهد .

ب – **القيم** : تعتبر أساس القوة عند الأمم من دونها تصبح الحياة الاجتماعية مستحيلة تختلف خصائصها من مجتمع الى آخر .

جـ – **التبعية الاعلامية** : تعتبر احدى علامات تفكك المجتمع . ولحظة فصامية الفكر عن الواقع .

د – **الجنس** : هو موضوع اعلامي يركز عليه بحجة مضاعفة اللذة .

4 – تقنيات البحث :

استخدمنا في بحثنا تقنيات هي : الاستمارة ، المقابلة ، الملاحظة بالمشاركة ، وتحليل المحتوى الكلاسيكي .

5 – العينة :

شملت العينة من جوانب الأفراد 180 فرد ، ومن جانب البرامج 100 يوم خلال عام 1991 .

6 – تحليل البيانات :

لتحليل البيانات استخدمنا الجداول وتحليلها سوسيولوجياً واحصائياً .

7 – ميدان البحث :

ميدان البحث مدينة بوفاريك ولاية البليدة البالغ عدد سكانها 65 ألف نسمة .

8 – صعوبات البحث :

– حداثة الموضوع

– تطلب الوسائل لتسجيل البرامج قصد تحليلها .

الفصل الثاني

نظريات الاعلام والدراسات الاعلامية

أولاً : النظريات :

تناولنا في بحثنا نظريات تقليدية وأخرى حديثة .

1 – **النظريات التقليدية :** نظرية السلطة ، الحرية ، المسؤولية الاجتماعية .

2 – **النظريات المعاصرة :** النظرية الليبرالية ، النظرية الشمولية ، المختلطة .

3 – **نظرية ماك لوهان :** يعرف بفيلسوف الاعلام عالج النص الاعلامي .

4 – **نمط لاسوال :** يعرف بالنمط الأمريكي قاعدته (من قال ، ماذا قال ، بأي وسيلة ، بأي تأثير) .

ثانياً : الدراسات السابقة :

1 – **تاريخها :** ظهرت في النصف الأول من هذا القرن .

2 – **أسبابها :** الدعاية ، التجارة ، نداءات التدخل لحماية القيم .

3 – **نماذج من هذه الدراسات :** الجزائريون في مرآة السينما الاستعمارية ، مرآة القنابر ، المرآة المطوعة ، (الديكور مغربي) ، التلفزيون الجزائري واقع وآفاق (حيفري) ، التلفزيون والعنف (انفاسونيسون) ، التلفزيون والطفل (دراسات حول التأثير شملت مؤيدين ومعارضين) ، تحليل برادي ، تحليل سيتوار .

خلاصة الفصل :

أهمية وسائل الاعلام تمتد في جذور التاريخ زادت أهميته في هذا العصر ، أجمعت كل الدراسات على أهميتها وخطرها ، يقترح البعض تقييدها في حين عارض البعض ذلك . اعتقد البعض أن التلفزيون يسبب الفشل الدراسي وزيادة العنف في حين يعتقد البعض غير ذلك .

الفصل الثالث

المجتمع الجزائري والاعلام

المجتمع الجزائري مجتمع ينتمي الى العالم الثالث والعالم الإسلامي والعربي ، شهد فترة استعمارية طويلة استهدف الاستعمار خلال هذه الفترة المقومات الشخصية خاصة الدين واللغة ، واستخدم في ذلك كل الوسائل بما فيها وسائل الاعلام .

المجتمع الجزائري يقوم على دين واحد ، تحكمه قيم مصدرها الدين واللغة والأسرة والمدرسة منها قيمه الجماعة ، الأسرة ، التعاون ، العار ... وتمتاز شخصية المجتمع بالصراحة والتمسك بالأصول والواقعية والقناعة ...

الجانب الميداني :

الفصل الأول

تحليل البرامج

التلفزيون الوطني هو تلفزيون جزائري من حيث الوسيلة فقط ، بينما من حيث المضمون هو أمريكي ، غربي ، يفرض واقعاً لا يعالج الواقع ، يساهم في تمزيق النسيج الثقافي والاجتماعي الذي ساهمت في تشكيله والمحافظة عليها مؤسسات عديدة .

يساهم في تكديس القيم الغربية ، يشكل خطراً كبيراً خاصة على الأطفال الذين يشكلون شريحة كبيرة في المجتمع ، ويمتازون بسرعة التأثر من مظاهر العنف والاثارة .

الفصل الثاني

تحليل الإجابات

يساهم التلفزيون من خلال البرامج عملية تهميش للواقع ، وللكثير من الشرائح من خلال عدم الاهتمام بمواضيعهم . ومخاطبهم بلغة لا تفهم من قبل الكثير - خاصة الأطفال - ثم انها برامج يظهر من خلالها المسؤول ويغيب المواطن والفلاح وتهتم بالأمريكي وتنسى الجزائري ... وقد عبر الكثير عن عدم الرضا والرفض لما يعرض .

النتائج النهائية

انتهينا الى نتائج نهائية منها :

- يقوم التلفزيون بعملية تكديس القيم المستوردة التي تؤدي حتماً الى عملية انفصام القيم ومن ثمة أزمة أمة وأخيراً أزمة وجود .
- يساهم التلفزيون في تشريح فئات كبيرة من المجتمع قد تجد نفسها في يوم من الأيام خارج الحركة الايجابية للمجتمع .
- يبتعد التلفزيون كثيراً عن الواقع وقد يهدد عملية التنشئة الاجتماعية وقد يساهم في اهدار الامكانات بالترويج لمظاهر الاستهلاك ، والعنف والإثارة .
- يعتبر التلفزيون أحد الوسائل الجذابة ، والتي يفترض فيها التكفل بحاجات المجتمع ومعالجة الكثير من قضاياه .

التوصيات

نقترح بعض التوصيات منها :

- اذا كان لوسائل الاعلام دوراً ، فإنها ينبغي أن تعمل في إطار ثوابت المجتمع ومقوماته . والانطلاق من واقعه وظروفه وسماته .

- إن الاعلام الحقيقي ليس هو اعلام الأقلية أو العمودي ، وانما المطلوب اعلام الجميع الذي لا يهمش الشرائح ويعبر عن الآمال والآلام لكل فئات المجتمع .

- إن للتلفزة براعة هائلة في خدمة العلاقات الاجتماعية وتبليغ الأفكار ومن ثمة يا حبذا لو استخدمت هذه البراعة في خدمة العلاقات الاجتماعية والمحافظة ونشر الثقافة والعلوم .

خاتمة

إن التلفزيون الجزائري في الوقت الحالي ، وانطلاقاً من مضمونه لا يعدو أن يكون قناة أجنبية ، جعلت الكثير من أفراد المجتمع يهرب لغيره ، تستغله وتديره أيادي بعيدة عن الوطن بطريقة لا إرادية . يكرس مفاهيم أن الأمريكي هو رمبو العالم ، وأن أوروبا هي مركز الحضارة ، والاستهلاك لا ينبغي أن يتوقف ، وأن لا قيود على الأخلاق .

والأحرى أن هذه قيم ومفاهيم بعيدة عن المجتمع ، لأن المجتمع يتمتع بخصائص وسمات أهمها المحافظة على العلاقات الاجتماعية ، التعاون ، التسامح ...

ويمكن استخدام التلفزيون لهذه الأغراض ما دمنا نعلم أن كل برامج اعلامي هو في الحقيقة انتج ليخدم أغراض منتجيه ، فلم لا يكون التلفزيون الجزائري وسيلة جزائرية لخدمة جزائرية بمضمون جزائري .